(٤١)

تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ونشرها في عصر العولمة (برامج التعليم والكتاب)

مقدمة :

في عالم تتزايد فيه المعرفة ، وفي عالم قصرت فيه المسافات ، وفي عالم تزداد فيه العلاقات بين الشعوب يومًا بعد يوم ، سواء ـ صراعًا أو وئامًا ـ ظهرت الحاجة الملحة إلى تغيير جذري في التربية والتعليم ، وفي المناهج الدراسية لجميع المواد الدراسية ، وبرز من بين تلك المواد ، بصفة خاصة ، اللغات الحديثة وتعليمها للأجانب ؛ واللغة العربية إحدى هذه اللغات ، ومن أهم التغييرات التي طرأت على تعليم اللغات الحديثة للأجانب أن الكتاب لم يعد المصدر الوحيد للتعلم ، وإنما ظهر إلى جانب ذلك الشبكة الدولية للمعلومات والبرمجيات ، كذلك تطورت البرامج تطورًا مبكرًا ، فلم يعد الأمر يقتصر على الوسائل التقليدية للتعلم ؛ وإنما صحبتها برامج تعتمد على التعلم الذاتي ، من خلالها يستطيع المتعلم تعلم أية لغة أجنبية أن يتابع التقدم ، ويُقوِّم نفسه بنفسه ، فظهر التعليم المبرمج "Programme Instruction" وظهر التعزيز الفوري ، وظهرت البرامج الصوتية التي تواجه المتعلم باستمرار ، وتطلب منه أن يصحح نطقه إذا أخطأ ، وظهر التعليم عن بعد ، بواسطة الشبكة الدولية للمعلومات ، وكثرت البرمجيات ؛ لكن اللغة في تعليمها لغير الناطقين بها ما تزال تعتمد على برامج تقليدية ، علاوة على أن الكتاب ما يزال هو المصدر الأساسي للتعليم ، على الرغم من أنه ليس في المستوى المطلوب ؛

لأن معظم الكتب الخاصة بتعليم العربية لغير الناطقين بها لم تغير كثيرًا من الاتجاهات الحديثة في بناء أبعادها المختلفة :

- الأسلوب واللغة بصفة عامة ، مفرداتها وتراكيبها .
- المحتوى الثقافي .
- المهارات اللغوية .
- الإخراج ؛ الطباعة والصور .
- التدريبات اللغوية ،وسنتناول مما ذُكِر في الصفحات التالية :

تتناول هذه الدراسة المسحية قضية في غاية الأهمية ؛ ألا وهي قضية تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها،وبصفة خاصة ما يتعلق ببرامج التعليم والكتاب.

وفي البداية نود أن نشير إلى أن التواصل اللغوي أساس كل تقدم إنساني ، وهو صفة أساسية لكل تجمع بشري ، فالإنسان يجب أن يشارك جيرانه خبراته وأفكاره ؛ وهو ـ أيضًا ـ يجب أن يكون لديه شيء ما يشترك به مع هذا الجار ، وهو ـ أخيرًا ـ يجب أن يتواصل معه ، وضعف التواصل أو تخلفه يقف وراء معظم الشرور والكوارث التي يعاني منها العالم ؛ لعدم القدرة على فهم ما في عقل الجار وغياب الأساس المشترك للفهم هو السبب في الصراع معه بدلاً من الفهم المتبادل .

وقد أعطى الإنسان في العصر الحديث كثيرًا من الفكر والجهد لمشكلة التواصل ؛ مما أدى إلى نمو وسائلها ، كالصحافة ، والإذاعة ، والتليفزيون ، نموًّا كبيرًا ، ومع ذلك فما يزال لا يتواصل مع أخيه الإنسان بالكفاءة والفعالية المطلوبين ؛ والسبب الرئيس لذلك هو ـ بالطبع ـ الاختلاف في اللغة ، فهناك حوالي ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف لغة ولهجة رئيسة في العالم ، وهناك عدد لا يُحصَى من اللهجات غير الرئيسة التي تعوق ـ في كثير من الأحيان ـ الفهم المتبادل والتواصل حتى بين أعضاء نفس القرية ، يحدد ذلك في إفريقيا ، وفي آسيا أيضًا .

وفي هذا السياق ، تُعتبَر اللغة العربية بثرائها العلمي والأدبي إحدى اللغات العظيمة في العالم ، فمنذ العصور الوسطى تمتعت هذه اللغة بالعالمية "Universality" التي جعلتها إحدى لغات العالم العظيمة ، مثل اليونانية واللاتينية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية والروسية ، وهذا الوضع بالنسبة للعربية لا يعكس ـ فقط ـ عدد المتكلمين بها ، بل يعكس ـ أيضًا ـ المكانة التي احتلتها في التاريخ ، والدور المهم الذي لعبته ـ وما تزال تلعبه ـ في تنمية المجتمعات العربية والإسلامية .

وقد ذكر اللغوي «فيرجسون» أن اللغة العربية بالنسبة إلى عدد المتكلمين بها ، وبالنسبة إلى مدى تأثيرها تعتبر أعظم اللغات السامية اليوم ، وينبغي أن تُعتبَر واحدة من اللغات المهمة في العالم .

ومنذ عام ١٩٦٤م اعتُبِرَت اللغة العربية لغة عالمية ، وواحدة من اللغات الستة التي تُكتَب بها وثائق الأمم المتحدة ، وتُتَعلَّم العربية الآن في أماكن كثيرة من العالم في القارات الخمس .

واللغة العربية منذ القرن السابع الميلادي وُجِدَت رغبة في تعلمها ، ليس ـ فقط ـ من جانب العرب ، بل ـ أيضًا ـ من جانب غير العرب الذين اعتنقوا الدين الجديد ؛ وعلى هذا كان الدين الإسلامي هو العامل الأكثر أهمية الذي دفع كثيرًا من الناس إلى تعلم العربية ، وما يزال يدفع كثيرًا منهم إلى ذلك لينهجوا نهج من سبقهم .

وإذا أردنا أن نتبين هؤلاء الذين يرغبون في تعلم اللغة العربية وجدنا ما يلي :

١- المسلمون غير العرب الذين يرغبون في دراسة الإسلام في مصادره الأولية .

٢- المبعوثون الذين يرغبون في الدراسة في المدارس العربية .

٣- الأجانب الذين يرغبون في التواصل مع العرب في الشئون الاقتصادية ، السياسة ، الثقافة وغيرها .

٤- العلماء الأجانب الذين يودون أن يقرءوا عن العلوم العربية والثقافية العربية .

وبالنسبة لغير العرب والمسلمين الذين اهتموا بتعلم اللغة العربية تأتي انجلترا في المقدمة ؛ إذ يعود الاهتمام بتعليم العربية فيها إلى القرن السابع عشر الميلادي ؛ وذلك حينما دخلت اللغة العربية إلى جامعة « كمبردج » وكانت الناحيتان الدينية والاقتصادية - في ذلك الوقت - هما الهدفان الأولان لإدخال اللغة العربية في « كمبردج » وفي خطاب إلى « توماس آدمز » عام ١٦٣٦م يقول له : هذا العمل الذي قمنا به (إدخال العربية إلى جامعة كمبيردج - ليس الهدف منه - فقط - خلق أدب جيد ، بإلقاء الضوء على أدب تلك اللغة العربية ؛ بل الهدف - أيضًا - هو الخدمة الجيدة للملك وللدولة من الناحية الاقتصادية التي يُنتَظر أن تُرَوَّج مع هذه الأمم الشرقية ، هذا علاوة على الخدمة الطيبة للإله ؛ وذلك بتوسيع حدود الكنيسة والدعاية للدين المسيحي بين هؤلاء الذين يعيشون في ظلام)!! .

على الرغم من هذه الحاجة المتزايدة لتعليم اللغة العربية بالنسبة للعرب وللأجانب فإن هذه اللغة لما تُدرَّس دراسة علمية دقيقة من الناحية التطبيقية أو التربوية أو الوظيفية ، كذلك فإنه على الرغم من الدراسات اللغوية الكثيرة التي أُجريَت على اللغة العربية ؛ فإنه لم يستفد منها في بناء مناهجها ، أو تحديد أهدافها ، أو بناء برامجها ، أو استحداث طرق ووسائل تعليمها ، أو تبسيطها بالنسبة لمن يوجد أن يتعلمها ، ومن ثَمَّ شاع بين الجمهور الراغب في تعلم العربية أنها لغة صعبة وشاقة ، وأنه يمكن أن يقضي الفرد حياته محاولاً أن يتعلمها دون جدوى .

لقد كثرت مراكز تعليم العربية لغير الناطقين بها في جميع أنحاء العالم ، وكثرت البرامج التي تُقدَّم في هذه المراكز ، وتعدد الكتب والوسائل التي تستخدم فى هذه البرامج ؛ لكن هذه البرامج وتلك الكتب المستخدمة فيها بصفة

عامة تنقصها العصرية ؛ إذ يعجب الدارس في عصرنا ، كيف تبقى العربية دون لغات الحديث بطريقة تقليدية تزهد المتعلمين فيها ، وتصرفهم عنها .

وعلى الرغم من أنه توجد كتب كثيرة لتعليم العربية ؛ إلا أن هذه الكتب لم تُبنَ على أسس علمية ، فهي ـ مثلاً ـ تركز على القواعد ، ولم تُفِد كثيراً من مبادئ تعليم اللغات للأجانب ؛ كما حدث في الإنجليزية أو الفرنسية ، مثلاً ، ونتيجة لهذا فإن كثيراً من الطلبة الذين يتعلمون العربية يشيرون إليها على أنها لغة صعبة التعلم .

وبعض العلماء الذين شغلوا أنفسهم بتعليم اللغة العربية استمروا في الاتجاه التقليدي المتمثل في دراسة «اللهجات المحلية» واستخدم هؤلاء العلماء وسائل وصفية حديثة ، ولا شك في أن معهد «شملان» بلبنان ، ذلك المعهد الذي أقامته انجلترا ، قد لعب دوراً مهمًّا في دراسة العامية العربية للأقاليم المختلفة ، وفي تحليل لهجاتها بهدف تدريسها للأجانب .

وفي الحقيقة فإن نقدنا ليس موجهًا إلى اللغات العامية نفسها ؛ بل موجهًا إلى الأهمية المبالغ فيها والمعطاة للهجات المحلية . . ومن المعروف أن اللهجات المحلية لا تمثل بأي حال من الأحوال اللغة الرسمية أو اللغة القومية لأي بلد من البلاد .

وبصفة عامة ؛ فإن هناك عدة ملاحظات عن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، نوردها فيما يلي :

١- أن هناك عدم رضا عن الكتب المقررة المتداولة .

٢- أنه لا يوجد اتفاق واضح بين برامج التعليم المتعلقة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، لا في الأهداف ، ولا في المحتوى ، ولا في طرائق التدريس ، ولا في أدوات التقويم أو التشخيص .

٣- وأنه لا توجد فلسفة واضحة لتعليم العربية لغير الناطقين بها ، وهناك مدارس كثيرة ومداخل متعددة حديثة تُستَخدم في تعليم اللغات الحديثة للأجانب ؛ لكن اللغة العربية تستخدم من هذه المداخل أقدمها ، وهو المدخل الصوتي .

٤- وأنه لا توجد رابطة على وجه العموم بين الدراسات اللغوية ، بالذات علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ؛ فالدراسات العلمية في دار العلوم والآداب وغيرها لم يُفَد منها في اختيار التراكيب أو في اختيار الأنماط اللغوية أو في التحليل اللغوي . . . إلخ .

٥- وأن هناك نقصًا واضحًا في استخدام التكنولوجيا الحديثة في تعليم العربية لغير الناطقين بها ، خاصة البرمجيات "Software" ، ولو أن هناك بعض المجالات التي تمت في بعض دول أوربا وأمريكا ، وقد رأينا بعضًا من ذلك في إحدى الجامعات في «الدانمرك» .

٦- وأن البرامج لم تتنوع بحيث تواجه الحاجات المختلفة لتعليم العربية لغير الناطقين بها ، فهناك من يود أن يتعلم العربية للرحلات والسفر ، وهناك من يود أن يتعلمها للدراسة ، وهناك من يود أن يتعلمها لأغراض ثقافية أو دبلوماسية أو حربية ، . . إلخ

ومع هذا فإن البرامج الحالية لا تُوفِّي بهذه الأغراض التي سبقت الإشارة إليهان أو بغير هذه الأغراض .

إن المشكلة الرئيسية في تعليم العربية لغير الناطقين بها تكمن في عدم وضوح ماذا يقصد بالمنهج "Curriculum" . إن المنهج هو محاولة منظمة للإجابة عن مثل هذه الأسئلة : ماذا نعلم؟ وكيف نعلمه؟ ومتى نعلمه؟ ولمن نعلمه؟ ومع ماذا؟ وكيف ننظم ما نعلمه؟ وكيف نقومه؟ ، وأخيرًا كيف نحسن عملية التعليم؟ هذه العناصر المهمة في بناء المنهج في تعليم اللغات الحديثة للأجانب والتي تحدثت عنها «بنائي» "Bannathy" «ولانج» "Lang" لا تتوافر

في برامج تعليم العربية للأجانب ، بل لم تناقش مع أنها أساسيات منها في تقديم أية لغة للأجانب .

لقد عُلِّمَت اللغة العربية في أماكن مختلفة عبر كثير من الأزمان ؛ لكن التركيز كان على الجانب اللغوي البحث ، ونادرًا ما نجد دراسة تعالج الأشكال التربوية الحديثة لهذه اللغة ، فليست هناك دراسات علمية وافية تعالج الأشكال التربوية لهذه اللغة ، وليست هناك دراسات جادة عن الأهداف العامة أو الخاصة لتعليم العربية لغير الناطقين بها بالنظر إلى الحاجات المختلفة لهذه اللغة ؛ ونتيجة لهذا النقص الواضح في معالجة اللغة العربية تربويًا ، فإنه من الجور أن يقال : **إن اللغة العربية صعبة التعلم** .

كذلك فإن معظم الكتب المستخدمة في تعليم العربية الناطقين بها بالقياس لكتب تعليم اللغات الحديثة للأجانب تظهر فيها كثير من العيوب التي تحول بينها وبين أداء وظيفتها ، وهي تسهيل تعلم العربية ، وربما كان من أخطر هذه العيوب ما يلي :

١- الاعتماد في بناء هذه الكتب على القواعد ، نحوها وصرفها .

٢- قلة الاهتمام بلغة الحياة اليومية .

٣- قلة الاهتمام بلغة الحياة اليومية .

٤- قلة الاهتمام بالثقافة العربية .

٥- قلة الاهتمام بالنصوص الأدبية الجيدة .

٦- الاعتماد على اللغة المصورة "Transliteration" في تقويم الأصوات العربية .

٧- الاعتماد على لغة أجنبية للمساعدة على فهم النص العربي .

٨- نبني أقدم طريقة في تقويم النصوص وهي طريقة القواعد والترجمة ، التي كانت تعلم بها اللغة اللاتينية في العصور الوسطى .

وقد حاولت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "Alecso" تخطى هذه المشكلات والتغلب على العيوب المشار إليها ، فقامت بواسطة مجموعة من الخبراء بإعداد سلسلة الكتب المعنونة «الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها» ، في ثلاثة أجزاء ؛ لكن الجزأين الأخيرين من هذه السلسلة لسبب أو لآخر انفصلا تمامًا عن الفلسفة الأساسية التي كانت قد تبنت في بناء هذه السلسلة ؛ إذ اعتُمِد في الجزء الأول على «لغة الحياة اليومية» وعلى «المدخل التواصلي» في تعليم اللغة العربية ، بينما اعتمد الجزءان الثاني والثالث على الفصحى الحديثة أو الكلاسيكية ، وابتعد تمامًا عن لغة الحياة اليومية وعن المدخل التواصلي ؛ ولذا شكا كثير من الطلاب الذين يعتمدون على هذه السلسلة التعليمية في تعلم العربية من الفجوة الواضحة والكبيرة بين الجزء الأول والثاني ؛ فبينما في الجزء الأول يحس الطالب أنه يتعامل مع من حوله بالعربية ، يحس في الجزء الثاني أنه يدري إلى أين هو ذاهب ، فهو تارة يواجه بأنماط الخط العربي ، وتارة أخرى يواجه بأطعمة مصرية غير معروفة لدى الجميع (سد الحنك).

ومن هنا بدأ البعض يبحث عن بديل آخر يواصلون به تعلم العربية بعد الجزء الأول ، وإن شاء الله ، سوف نعطي مزيدًا من الحديث عما سبق فيما يلي :

أولاً : المشروعات والبرامج الخاصة بتعليم اللغة العربية للأجانب :

ذكرنا ـ فيما سبق ـ أنه من الناحية التاريخية يمكن أن نُرجِع الاهتمام بالدراسات الخاصة بتعليم اللغة العربية إلى القرن السابع عشر الميلادي ، حينما دخلت العربية لأول مرة في جامعة كمبردج «في انجلترا» ، أما في الولايات المتحدة الأمريكية ؛ فإن الاهتمام بتعليم العربية حديث نسبيًّا ، والمحاولة الأولى لإعداد برنامج متكامل لتعليم اللغة العربية في الولايات المتحدة حدثت عام ١٩٤٧م في مدارس الجيش الأمريكي .

وأياً كانت البداية ؛ فإن المتتبع لمحاولات وبرامج تعليم اللغة العربية للأجانب في الوطن العربي يلاحظ أنها بدأت ببطء في نهاية الخمسينيات من هذا القرن لأسباب مختلفة ! ثم اتسعت شيئًا فشيئًا حتى بلغت ذروتها في بداية الألفية الثالثة بإعداد مجموعة من البرامج (البرمجيات) وبتخصيص مجموعة من المواقع على الشبكة الدولية للمعلومات لتعليم اللغة العربية للأجانب بمستوياتها المختلفة ، وسوف نشير إلى بعض هذه المواقع في ملاحق الدراسة .

وفي مصر وحدها توجد تسعة برامج مؤسسية تقوم بها مؤسسات حكومية أو تربوية ، علاوة على بعض المدارس والمراكز الخاصة التي يقوم بها أفراد أو هيئات خاصة .

ومن أمثلة هذه البرامج والمشروعات :

١- برنامج الإذاعة المصرية .

٢- برامج الجامعة الأمريكية بالقاهرة .

٣- برنامج « مدريد » .

٤- برنامج وزارة التربية والتعليم العالي .

٥- برنامج كلية الألسن .

٦- برنامج مدينة البعوث بالأزهر .

وفي السعودية توجد مراكز ومعاهد لذلك منها :

١- معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى .

٢- ومعهد اللغة العربية بجامعة الملك عبد العزيز .

- وفي السودان يوجد معهد الخرطوم الدولي للغة العربية .

- وفي أوروبا وأمريكا ، والجمهوريات الإسلامية التي كانت خاضعة للاتحاد السوفيتي مراكز وبرامج مختلفة لتعليم العربية للأجانب [illegible] تعليم هذه البرامج في ملاحق الدراسة .

ولكن نلاحظ على هذه المجهودات ما يلي :

١- أنه لا توجد فلسفة واضحة أو أهداف محددة شاملة لمثل هذه البرامج ، خاصة فيما يتعلق بفنون اللغة الأربعة ؛ وهي الاستماع ، والحديث والقراءة ، والكتابة ذلك أن معظم البرامج لم تفد من الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغات الأجنبية ، هذه الاتجاهات التي تطورت تطوراً واضحًا في العقود الثلاثة الأخيرة ، وارتبطت ارتباطًا مباشرًا بالتجديدات التي حدثت في مجال علم النفس التعليمي وعلم النفس اللغوي ، وعلم الاجتماع اللغوي ، والتقنيات الحديثة .

لقد اختلط الأمر لدى معظم هذه البرامج ، ولم يتم التفريق بين ما يطلق عليه «البنية اللغوية» أو «البناء اللغوي» وما يطلق عليه «مهارات اللغة» أو «فنون اللغة» وأدى هذا الخلط في كثير من الأحيان - إلى التركيز على مكونات البنية اللغوية ، وإهمال «المهارات اللغوية» أو «الفنون اللغوية»

فقد اهتُمَّ اهتمامًا بالغًا بالقواعد ؛ نحوها وصرفها ، وبالبلاغة ، وبالدلالات على حساب «التواصل اللغوي» ، وقد ترتب على ذلك هروب كثير من متعلمي اللغة العربية إلى غيرها من اللغات بدعوى أنه يمكن أن يقضي الفرد حياته كلها متعلمًا اللغة العربية دون أن يسيطر عليها ؛ لأنه يتعلمها وقوالب جامدة تفسر قاعدة أو مبدأ دون أن نرتبط بموقف حيوي ، فقد يقضي المتعلم شهوراً في تعلم أسماء الإشارة هذا ، وهذه ، وهذان ، وهاتان ، وهؤلاء ، غير أنه حين يخرج إلى الشارع لا يستطيع أن يسأل سؤالاً أو يجيب عن سؤال خاص بالزمان أو المكان .

إن غياب الفلسفة الواضحة أو الأهداف لتعليم اللغة العربية للأجانب أدى إلى :

أ- التركيز على علوم اللغة ، مثل الأصوات ، الصرف ، النحو .

ب- التركيز على الأنماط اللغوية الصناعية .

جـ ـ البعد عن الوظيفية في تعليم اللغة .

د ـ التركيز على فن القراءة في تعلم العربية .

هـ ـ إهمال فني التواصل الشفوي ؛ وهما الاستماع والكلام .

و ـ بغض العربية والشعور بالملل في تعلمها ، وهروب كثيرين من تعلمها.

ز ـ عدم القدرة على تذوق اللغة العربية وعدم الارتباط بأساليبها الراقية الجميلة .

٢- أنه لا توجد صلة من أي نوع بين هذه البرامج المختلفة ؛ ومن ثَمَّ فإن لك برنامج فلسفة خاصة ومواد تعليمية مختلفة ، علاوة عن أن المستويات "Levels" الخاصة بالسيطرة على العربية ، تختلف من برنامج إلى آخر ومن مركز إلى آخر .

فهناك بعض البرامج التي تقسم مستوى السيطرة على العربية كلغة أجنبية إلى ثلاثة مستويات ، والبعض الآخر لا توجد لديه فكرة واضحة عن مستويات السيطرة على العربية كلغة أجنبية ، ومن ثَمَّ فهناك مجموعة من الأسئلة ليس لها إجابة :

كم من الزمن يحتاج الراشد كي يسيطر على العربية؟ ما مهارات المستوى الأول؟

ما مهارات المستوى المتوسط؟ ما مهارات المستوى المتقدم؟ ما القواعد الأساسية التي ينبغي أن تقدم في المستويات المختلفة للسيطرة على اللغة؟ كيف ننمي مهارات التواصل اللغوي؟ هل من الأفضل أن يكون مدخلنا إلى تعلم اللغة الأنماط اللغوية ، أو من الأفضل أن يعتمد على المدخل التواصلي في السيطرة على اللغة؟

علاوة على ذلك فإن معظم هذه البرامج لم تنوع برامجها بحسب حاجات الدارسين ، فهناك دارسون للغة العربية يودون أن ينتظموا في دراسات عربية

إسلامية ، وهناك من يتعلمها لأغراض دينية ، وهناك من يتعلمها لأغراض اقتصادية أو سياسية ، وهناك من يتعلمها لأغراض حربية أو استخبارية ... إلخ .

ومن المفترض أن تتنوع البرامج بتنوع حاجات الدارسين ، لأن البرامج العامة في تعليم اللغات الأجنبية لا تفيد كثيراً في تعليم اللغة لأغراض خاصة .

وبصفة عامة ، لم يفد تعليم اللغة العربية للأجانب من التطورات التي حدثت في مجال تعليم اللغة الحديثة ، ومن ثم بقيت اللغة العربية تُعلَّم بنظم وطرق تقليدية ، كانت تُعلَّم بها معظم اللغات في العصور الوسطى ، فيما عدا بعض الحالات التي أفادت من تلك الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغات الحديثة .

٣- علاوة على ما سبق فالفجوة كبيرة بين علوم اللغة وتربويات اللغة ، وبتعبير آخر أما يفيد تعليم اللغة العربية سواء لأبنائها أم لغيرهم من الدراسات الكبيرة المهمة التي أجريت وتجري في معاهد إعداد معلمي اللغة العربية وفي أقسامها في الكليات المختلفة ؛ فالدراسات العلمية المرتبطة بأصوات اللغة ، مورفيماتها ، وتراكيبها ودلالاتها - على الرغم من أهميتها في تعليم اللغة العربية - إلا أنه لم تجر محاولة جادة لتوظيف هذه البحوث في تعليم اللغة العربية .

فعلى سبيل المثال :

ما الأصوات الأكثر صعوبة في اللغة العربية؟

ما الأصوات الأسهل في اللغة العربية؟

ما المجموعات الصوتية التي تسبب سهولة أو صعوبة في التعلم؟ ما طبيعة اللغة العربية ، وما أثر ذلك في تعلمها للمبتدئين؟ هل نبدأ في تعلمها بالصوت أو بالحرف أو بالجملة؟ ولماذا؟

ما وظيفة المورفيمات "Morphemes" في البناء اللغوي ؟ كيف نفيد من دراسة «المورفينات» في تعلم اللغة ؟ ما وظيفة الدراسات «التقابلية» بين اللغة

العربية وغيرها ؟ ما دور الدراسات البلاغية في تطوير تعليم اللغة ؟ ما دور تطوير تدريس البلاغة في بناء الجملة العربية ؟ ما آثر تركيب الجملة في صعوبتها أو سهولته ؟ ما أثر التيسيرات النحوية في تقديم النحو العربي ؟ ما القواعد الأكثر وظيفية ؟ ما أثر التيسيرات النحوية في تقديم النحو العربي ؟ ما القواعد الأكثر وظيفة ؟ ما القواعد الأكثر وظيفية بالنسبة لمن يتعلم العربية كلغة أجنبية ؟.... إلخ.

وترتبط بهذا البعد أمر آخر وهو من يعلم اللغة الغربية كلغة أجنبية لم يُعَدّ إعدادًا خاصًا لهذا النوع من النشاط لقد وقر في أذهان كثيرين أن كل شخص يتحدث العربية لغة قومية يستطيع أن يعلمها للأجانب .

التربية مهنة تحتاج إلى صفة خاصة وإلى إعداد خاص لمن يقوم بها شأنها في ذلك شأن المهن الأخرى كالطب والهندسة وغيرها ، ولعل من أهم الخصائص التي ينبغي أن تتوافر فيمن يعد نفسه لمهنة التعليم أن يكون :

١- مسيطرًا على المادة التي سيقوم بتدريسها .

٢- مسيطرًا على الكفايات المهنية والتربوية الخاصة بالمادة التي يقوم بتدريسها .

٣- متسمًا بسمات شخصية ونفسية تؤهله للعمل بالتدريس والتفاعل مع الموقف التعليمي .

٤- متسعة آفاقه العلمية والفكرية بحيث يكون قادرًا على تعرف علاقات مادته التي يقوم بتدريسها بالمجالات المعرفية الأخرى .

يتطلب ـ ما سبق أن ذكرنا ـ أنه لابد من إعداد برنامج خاص في أقسام اللغة العربية وفي معاهد إعداد معلمي اللغة العربية لإعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها فعلى سبيل المثال يحتاج من يعلم العربية كلغة أجنبية أن يكون عارفاً بـ :

- الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغات للأجانب .

- طرائق تدريس اللغات للأجانب .
- دور علم النفس اللغوي في تدريس اللغات للأجانب .
- دور علم الاجتماع اللغوي في تدريس اللغات للأجانب .
- دور علوم اللغة في توجيه اللغات للأجانب .
- أهمية الدراسات التقابلية .
- أهمية الدراسات النفسية اللغوية .
- كيفية تناول مهارات اللغة وتدريسها في مراحل التعليم المختلفة .
- كيفية التحليل الصوتي والسيمانتيكي .

وقد قام المعهد الدولي للغة العربية بالخرطوم بدور مهم في هذا المجال ، لكنه ليس كافياً لأن الأعداد التي تتخرج من هذا المعهد قليلة جدًّا بالنسبة للأعداد المطلوبة من المدرسين الأكفاء المتخصصين في هذا المجال .

ثانياً : الكتاب :

يؤدي الكتاب دورًا مهمًّا في عملية التعليم والتعلم ، خاصة أننا ما نزال في معظم برامجنا نعتمد عليه ، وقد أشرنا ـ سابقًا ـ إلى أن هناك بعض المحاولات الجادة لإدخال هذا النشاط ؛ نشاط تعليم اللغة العربية للأجانب إلى الشبكة الدولية للمعلومات ، وإعداد البرمجيات «الخاصة بهذا ، لكنها ما تزال قليلة ، وحتى نصل إلى الحوسبة الكلية لمعظم برامج وأنشطة تعليم اللغة العربية للأجانب ، فإن الكتاب سيظل له دورٌ مهم في مجال تعلم العربية».

ومنذ أن دخلت اللغة العربية إلى جامعة «كمبردج» في القرن السابع عشر الميلادي ظهرت مواد تعليمية كثيرة ، وكتب متنوعة اعتمد معظمها على اللغة الفصحى ، واعتمد بعضها على اللغات العامية للبلاد العربية ، وبالطبع تختلف وظائف الكتب التي تعتمد على العاميات عن وظائف الكتب التي تعتمد على العربية الفصحى . واتسمت الكتب بسمات عامة ، من أهمها :

- اعتمادها على تقديم القواعد بالدرجة الأولى .
- الاعتماد على الجمل الصناعية غير المرتبطة بنص متكامل .
- الاعتماد على لغة وسيطة لترجمة النص العربي .
- تسهيل نطق الأصوات العربية باستخدام اللغة المصورة "Transliteration".
- إهمال الصور والرسوم والأشكال والخرائط .

وبصفة عامة أنشئت هذه الكتب في غياب فلسفة واضحة للمنهج ، أو لبرامج تعليم اللغة العربية للأجانب ؛ إذ إنه ينبغي أن تُبْنَي الكتب في ظل فهم واضح للمنهج ، ويفهم المنهج على أنه محاولة منظمة للإجابة عن مثل هذه الأسئلة : ماذا نعلم؟ وكيف نعلمه؟ ومتى نعلمه؟ ولمن تعلمه؟ وماذا نعلمه؟ وكيف ننظم ما نعلمه؟ وكيف نقوِّمه؟ وأخيرًا كيف نحسن عملية التعليم؟ هذه الأسئلة كلها توجه عملية تأليف الكتب ، تُوجَّه إلى اختيار الأهداف والمحتوى والتدريبات والأنشطة والصور والرسوم المعنية . . . إلخ .

لقد دُرِّست اللغة العربية في العصور والأماكن المختلفة ؛ لكن التركيز في هذه الدراسة كان على الجانب اللغوي البحت ، ونادرًا ما تجد دراسة تعالج الأشكال التربوية لهذه اللغة ؛ فليست هناك دراسة عن الأهداف الخاصة لتعليمها، ولا عن المحتوى المناسب ولا عن الوسائل ، والدراسة الحالية هي الوحيدة التي تتناول هذا الجانب في تعليم اللغة العربية للأجانب ، ونتيجة لهذا النقص الواضح في معالجة اللغة العربية تربويًّا فإنه من الجور أن نقول : إن اللغة العربية صعبة التعلم ، والباحث يعتقد أن الصعوبة في تعلم اللغة العربية كلغة أجنبية يعود إلى ما يأتي :

١- نقص الكتب الدراسية الجيدة .

٢- عدم استخدام الوسائل السمعية البصرية في تعلمها .

٣- استخدام ما يسمى باللغة المصورة أو كتابة العربية بالحروف اللاتينية "Transliteration".

٤- استخدام طرق التدريس التقليدية .

والجدول التالي يعطينا صورة عن بعض الكتب المستخدمة في تعليم اللغة العربية كلغة أجنبية في مصر ، ولبنان ، وانجلترا ، والولايات المتحدة الأمريكية، وسوف تقوم هذه الكتب بالنظر إلى الأهداف ، والوسائل التعليمية ، واللغة المصورة ، واستخدام اللغة الوسيطة وطريقة التدريس .

العنصر	تحليل الكتب المقررة
الأهداف	**(1) Arabic By Radio** هذا الكتاب من عشرة أجزاء . تعالج هذه الكتب عمومًا الأشكال المكتوبة للأبجدية العربية كما تعالج أصواتها ، وكذلك فهي تقدم القواعد العربية .
الوسائل التعليمية	تستخدم هذه الكتب الصور غير الملونة ، هذا علاوة على أن الإذاعة تساعد بالبرنامج الذي تقدمه الدارسين على نطق الأصوات العربية نطقًا صحيحًا .
اللغة المصورة Trans Literatio	تستخدم هذه الكتب «اللغة المصورة» لتقديم الأصوات في اللغة العربية .
استخدام لغة وسيطة	تستخدم اللغة الإنجليزية لشرح معنى النصوص العربية ، ولشرح أهداف الدروس والتدريبات ، وتقديمه "Cairo" .
طريقة التدريس	تستخدم طريقة القواعد ـ والترجمة . **"Grammar Translation meth"** **"(2) Learn Arabic[1]"** هذا الكتاب جزءان .

العنصر	تحليل الكتب المقررة
الأهداف	يُعالج هذان الكتابان الكلام على أنه عامل أساسي في التدريب اللغوي ، كذلك يعالجان القواعد معالجة وظيفية لا على أنها مجرد مبادئ مجردة .
الوسائل التعليمية	يستخدم هذان الكتابان الصور غير الملونة ـ فقط . .
اللغة المصورة	تُستخدَم اللغة المصورة هنا لتأكيد أقصى الإفادة من هذين الكتابين ، وبخاصة حين يتعذر وجود المتحدثين بالعربية كلغة أم ، أو وجود المواد المسجلة .
استخدام لغة وسيطة	تُستخدَم الإنجليزية لشرح معاني النصوص العربية ، وتقديم الدروس والتدريبات .
طريقة التدريس	تُستخدَم طريقة القواعد والترجمة بصفة خاصة .
الأهداف	**(3) Living Arabic of Cairo[2]** لقد صيغت الأهداف على أنها ما يمكن للطالب أن يقوم به بعد أن ينهي هذا المقرر ، والطالب يمكنه ـ عمومًا ـ بعد الانتهاء من هذا المقرر أن يستخدم العربية في شئون الحياة اليومية .
الوسائل التعليمية	لا توجد صور ؛ لكن ذكرت المؤلفتان أنه يوجد «شرائط» لكل درس من الدروس .
اللغة المصورة	الحروف اللاتينية هي الوسيلة الوحيدة لتقديم اللهجة القاهرية وللأسف لا توجد كلمة واحدة في هذا الكتاب مكتوبة بالحروف العربية ، ولذلك يعجب المرء كيف يكون هذا الكتاب في تعليم اللغة العربية ، أيًّا كان نوعها فصحى أو عامية ، وأيًّا كان الهدف؛ تعليم الحديث ، أو تعليم القراءة .

العنصر	تحليل الكتب المقررة
استخدام لغة وسيطة	تستخدم الإنجليزية في تقديم الدروس ، وفي شرح القواعد ، وفي شرح معاني النصوص العربية المقدمة بالحروف اللاتينية .
طريقة التدريس	الطريقة الأذنية ـ الشفوية **Aural - Oral approach**
	(4) Eastern Arabic[1]
الأهداف	تعليم الطالب لغة الحياة اليومية في كل من فلسطين ، وسوريا ولبنان أو تعليم اللغة العربية الشرقية ـ كما سماها المؤلفان ـ
الوسائل التعليمية	استخدمت التسجيلات الصوتية .
اللغة المصورة	كل المواد العربية المقدمة في هذا الكتاب تظهر في الحروف اللاتينية ، وقد ذكر المؤلفان أن الهدف من كتابة النصوص العربية بالحروف اللاتينية هو إعطاء الطالب الصورة الصحيحة للأصوات العربية واللغة العربية الحديثة التي يتكلمها أهل فلسطين وسوريا ولبنان ؛ واللغة المصورة ـ أيضًا ـ أداة أكثر كفاءة ـ كما يرى المؤلفان ـ في التحليل اللغوي ، وفي تقرير المبادئ اللغوية .
استخدام لغة وسيطة	تستخدم الإنجليزية لتقديم الدروس وشرح الكلمات العربية والجمل والقواعد .
طريقة التدريس	الطريقة السمعية الشفوية
	(5) An Introduction to Modern Literary Arabic[1] هذا الكتاب من جزأين .
الأهداف	تعليم الطالب العربية المكتوبة ؛ وذلك بتحليل التراكيب اللغوية للغة العربية المعاصرة الموجودة اليوم في الصحف والمجلات

العنصر	تحليل الكتب المقررة
	والكتب ، وأحاديث الإذاعة ، والأحاديث العامة .
الوسائل التعليمية	لا تستخدم الصور ، ولا تستخدم الأشرطة .
اللغة المصورة	تستخدم اللغة المصورة لمساعدة الطالب على نطق الأصوات العربية .
استخدام لغة وسيطة	تستخدم الإنجليزية لتقديم الدروس وشرح الكلمات العربية والجمل ، وشرح القواعد كذلك .
طريقة التدريس	تستخدم طريقة القواعد والترجمة .
	(6) Elemectary Modern Standard Arabic[1]
الأهداف	يهدف هذا الكتاب إلى تعليم اللغة العربية المكتوبة ، والمُتحدَّث بها في مستوى المرحلة الأولى من تعليمها للطلبة الذين يتحدثون . ويهدف - أيضًا - إلى مواجهة حاجات الطلبة ذوي الميول المختلفة والواسعة .
الوسائل التعليمية	توجد أشرطة مسجل عليها نطق التدريبات الصوتية ، وتدريبات الإملاء ، والنص الأساسي ، والتدريبات العامة .
اللغة المصورة	لا توجد .
استخدام لغة وسيطة	تستخدم الإنجليزية لإرشاد الطالب لقراءة النص ، وفهم المعنى والإجابة عن التدريبات .
طريقة التدريس	أساسًا نستخدم طريقة القواعد والترجمة مع التقديم بديالوج أو حوار ؛ فالدرس يبدأ بمحادثة ، يتلوها شرح مفصل للقواعد ، مع ندوة في مواد التدريب ، سواء كان شفويًا ، أم كتابيًا .

العنصر	تحليل الكتب المقررة
	(7) An Introduction to Modern Arabic[1]
الأهداف	يقدم هذا الكتاب الطالب إلى اللغة العربية الحديثة (الفصحى) مع التركيز على الأسلوب المستخدم في الصحف ، وهذا الكتاب يحلل ـ أيضًا ـ الأشكال النحوية والصرفية بطريقة استقرائية.
الوسائل التعليمية	لا شيء .
اللغة المصورة	لم يستخدم .
استخدام لغة وسيطة	يستخدم هذا الكتاب الإنجليزية لتقديم الدروس ، وشرح القواعد، ، والتدريبات .
طريقة التدريس	الطريقة التقليدية ، طريقة القواعد ، والترجمة استُخدِمَت استخدامًا واضحًا بينًا ، ويعتمد التقديم هنا على الجمل المنفصلة التي تصور قاعدة من القواعد .
	(8) Concise Grammar of Literary Arabic A new Approach[2]
الأهداف	يهدف هذا الكتاب إلى تعليم الأمور الأساسية في القواعد العربية «الفصحى» .
الوسائل التعليمية	سجلت على شريط قوائم المفردات ، والتدريبات ونصوص القراءة الأربعة .
اللغة المصورة	يستخدم الكتاب هذه الوسيلة لإعطاء الطالب نطق بعض المصطلحات في القواعد العربية .
استخدام لغة	تستخدم الإنجليزية لتقديم الدروس ، وشرح تركيب اللغة .

العنصر	تحليل الكتب المقررة
طريقة التدريس	طريقة القواعد . والترجمة فكل درس يبدأ مباشرة بتحليل القواعد .
	(9) Arabic to English Speaking Students[1]
الأهداف	يهدف هذا الكتاب أساسًا إلى تعليم القواعد العربية للطلبة الذين يتحدثون بالإنجليزية .
الوسائل التعليمية	يهدف هذا الكتاب أساسًا إلى تعليم القواعد العربية للطلبة الذين يتحدثون بالإنجليزية .
الوسائل التعليمية	لا شيء
اللغة المصورة	تستخدم اللغة المصورة في تقديم الدروس وفي نطق الأصوات العربية .
استخدام لغة وسيطة	تستخدم اللغة الإنجليزية في تقديم الدروس ، والتدريبات وتستخدم أيضاً في شرح معنى النصوص العربية .
طريقة التدريس	طريقة القواعد والترجمة .

بعد أن قدمنا هذا التحليل لأشيع الكتب المستخدمة في تعليم اللغة العربية للأجانب سوف نتناول هذه المعايير التي قومنا الكتب على أساسها ، وهي :

١- الأهداف التعليمية .

٢- الوسائل التعليمية .

٣- اللغة المصورة .

٤- استخدام لغة وسيطة .

٥- طريقة التدريس .

وفيما يلي تفصيل ذلك :

١- الأهداف التعليمية :

يُعدُّ هذا العرض الشائع استخدامًا في تعليم اللغة العربية للأجانب يُمكِّن الفرد من أن ينقد هذه الكتب على أساس عدم وجود الأهداف المحددة لها ، وعدم توافر المواد التي يمكن استخدامها لتحقيق هذه الأهداف .

لقد ذكر «ميشيل» أنه قد أرسل استفتاءً خاصًا بالأهداف التعليمية اللغة العربية ومستويات التحصيل المتوقعة في الاستماع ، والحديث ، والقراءة والكتابة وكانت الإجابة عن هذا الاستفتاء تشير إلى ما يلي :

أن الهدف من تعليم العربية هو تزويد الطلبة بنوع ما من التربية أكثر من تزويدهم بتدريب جيد في مهارات اللغة المختلفة ؛ بحيث يؤدي هذا التدريب إلى تنمية وعيهم الفكري ، وحساسيتهم سواء بالبيئة الطبيعية للإنسان ، أم بالسلوك الإنساني نفسه .

ومما هو معروف أن من أهم الاتجاهات الحديثة الآن في تناول الدراسات الإنسانية هو الاتجاه نحو واقعية أكثر ، ويدخل ضمن هذه الدراسات الإنسانية تعليم اللغات الأجنبية بالطبع ، بل إن هذا الاتجاه (الاتجاه الواقعي) ظهر أوضح ما يكون في تقديم اللغات الأجنبية وتعليمها ، ولقد ذكر «جريس» ـ أيضًا ـ تعليقًا على الكتب التي تُعلِّم اللغة العربية للأجانب أن معظم الكتب الحالية التي تُعلِّم اللغة العربية للأجانب فشلت في تحقيق أمرين مهمين :

١- فهي لم تحاول أن توجد أي نوع من الانتقال التدريجي من اللغة العامية الصرفة إلى اللغة الفصحى ، حتى خُيِّل إلى المتعلم أن العرب يستخدمون مجموعة من اللهجات المتفرقة التي لا علاقة بينها على الإطلاق ، هذا على الرغم من وجود اللغة المشتركة ألا وهي اللغة الفصحى .

وإنه لمن المؤسف أن نقول : إن الكتب المقررة في معاهد التعليم المختلفة قد أثرت إلى حد كبير ـ على طبيعة المقررات التي تُعرَض في تلك المعاهد ، وعلى هذا فالطالب يمكن أن يأخذ مقرراً إما في «العامية العربية» إذا كان مهتمًّا «بالعربية المتكلمة» وإما أن يأخذ آخر في «الفصحى» أو «اللغة المتأدبة» .

٢- كذلك الكتب المقررة حالياً فشلت في الإفادة الكاملة من نتائج الدراسات اللغوية الحديثة ، ومن المبادئ التربوية فعلى سبيل المثال ، يصر أحد المؤلفين في كتابه على «الحفظ عن ظهر قلب» لبعض التراكيب اللغوية التي ليست متصلة بحاجة الطالب ، وليست متدرجة من حيث صعوبتها ، وليس بينها صلة ما تبرر تقديمها في نظام متصل . ومن المقرر الآن أن الحظ ليس هو الطريق الأمثل لتعلم اللغة الأجنبية فقد يؤدي في كثير من الأحيان إلى إحباط الطالب إذا لم يعمل المدرب أو الكتاب على تقديم عدة طرق أو وسائل لتسهيل عملية الحفظ ؛ ومن هذه الوسائل :

تدرج المادة يخلق الدافعية لدى الطالب ، والتقديم الجيد لقواعد اللغة[٢] .

وعلى أية حال ، فإن الكتب التي سبق تحليلها في هذه الدراسة تقع في واحد أو أكثر من هذه الأقسام :

١- الكتب التي استخدمت الطريقة التقليدية في التدريس .

٢- والكتب التي أفادت من الوسائل اللغوية والتربوية الحديثة .

والكتب التقليدية تبدأ بالكتابة ، وبالأشكال الأدبية أو الكلاسيكية للغة .

وهذه الكتب تركز على المفردات والترجمة دون أية محاولة لبيان صلة هذه الأشكال بالاستخدام العصري للغة .

٢- الوسائل التعليمية :

وبالإضافة إلى هذه العيوب التي تعوق الكتب من مساعدة الطالب على السيطرة على مهارات الاستماع والحديث والقراءة ، والكتابة فإنه يوجد عيب آخر ؛ ألا وهو عدم استخدام الوسائل السمعية البصرية في تعليم اللغة واستخدام الوسائل التعليمية أمر مهم جدًّا في عملية التعليم ، وهذه الوسائل استُغنِيَ عنها - إلى حد كبير - في هذه الكتب المقررة التي حُلِّلت هنا . والوسائل التعليمية تشمل الصور والرسوم ، والأشكال البيانية ، والخرائط ، والجداول ، والمسجلات ، والشرائط ، والراديو ومعامل اللغات . . . إلخ . ويكتب « دونو Donoghue» عن الوسائل السمعية والبصرية فيقول : على مدرس اللغات الأجنبية في المدرسة الابتدائية أن يكون على معرفة تامة بكيفية اختيار أحدث الوسائل التعليمية وتقديمها والإفادة منها ؛ وذلك كي يستخدمها في تحسين عملية تعليم المهارات الأساسية للغة الأجنبية التي يقوم بتعليمها .

وقد أُجريت تجربة في الصفين الرابع والخامس من المرحلة الابتدائية لبيان فعالية استخدام الوسائل التعليمية في تعليم اللغات الأجنبية لتلاميذ هذين الصفين ، وقد أجريت التجربة في ١٤ مدرسة في ولاية « مكسيكو » الجديدة بالولايات المتحدة ، وكانت هناك فصول تجريبية تستخدم فيها الوسائل التعليمية لمدة ٣٠ دقيقة يوميًّا في تعليم اللغات الأجنبية ، وكانت هذه الوسائل هي الأفلام الثابتة ، والشرائح والصور ، كذلك كانت توجد هناك فصول ضابطة لم تستخدم فيها أية وسيلة تعليمية لتحسين تعليم اللغات الأجنبية ، وفي نهاية كل عام كانت الدرجات العالية في صالح الفصول المستخدمة للوسائل التعليمية ، وبصفة خاصة في مجالات نمو المفردات كذلك ذكر ٨٣٪ من مدرسي الفصول التجريبية أن الوسائل التعليمية قد ساعدتهم في عملية تعليم التلاميذ المهارات الأساسية للغة الأجنبية التي يقومون بتدريسها ، إننا إذا ألقينا نظرة على الكتب المستخدمة في تعليم اللغة العربية للأجانب في الولايات

المتحدة مثلاً ، فإننا من النادر أن نجد صورةً أو رسمًا ، أو خريطةً يمكن أن تساعد المتعلم في فهم المعنى اللغوي ، أو المغزى الثقافي للمادة المقدمة ، وهذا النقص واضح في الكتب المقررة سواء كانت للصغار أم للكبار على حد سواء .

٣- استخدام اللغة المصورة "Transliteration"

واستخدام اللغة المصورة عيب آخر من العيوب الخطيرة في كتب تعليم اللغة العربية للأجانب ، ويزعم مستخدمو هذا الأسلوب أن الهدف الأول منه هو مساعدة الطالب في القراءة ، وفي نطق اللغة العربية ، وهناك أنواع كثيرة من هذه اللغة المصورة يستخدمها مؤلفو الكتب ، وذلك بحسب نوع الرموز الصوتية التي تبنوها ، وآمنوا بها .

وهناك عدة أنواع من الرموز الصوتية للحروف العربية هي :

- رموز دائرة المعارف الإسلامية .
- ورموز مكتبة الكونجرس الأمريكية .
- ورموز هيئة الإذاعة المصرية .

وفي الحقيقة تعطي اللغة المصورة ـ في الغالب ـ انطباعًا خاطئًا عن أصوات اللغة العربية ، وهذه تجربة عاشها الكاتب في تعليم اللغة العربية في الولايات المتحدة بعض الوقت .

والغريب في الأمر أنه في حالات كثيرة يهجر المؤلفون الحروف العربية تمامًا ، ويكتبون النصوص العربية بحروف لاتينية ، وبهذه الطريقة تفقد اللغة واحدة من أهم مزاياها ، وخصائصها ، وبعبارة أخرى تفقد اللغة أبجديتها . فمثلاً كتاب « قمر عبده » الذي أُشِير إليه من قبل « لغة الحياة اليومية في القاهرة » لم يستخدم الأبجدية العربية إطلاقًا .

وقد انتقد « أرفنج » هذا الاتجاه في كتب تعليم اللغة العربية للأجانب حين قال، « هناك صعوبة كبيرة في تعلم اللغة العربية في هذه الكتب تكمن في

استخدام ما يسمى اللغة المصورة» التي شاع استخدامها - إلى حد كبير - كبديل للحروف العربية .

والحقيقة أن استخدام هذه اللغة يؤدي إلى كثير من اللبس والغموض ، فمثلاً كلمة « جبل» تكتب بثلاثة أو أربعة أشكال ، فنجد "djebl, giabel, Jabal" . وعلى هذا ينبغي أن تكتب العربية - فقط - بحروفها ، وأبجديتها ، وكلما أسرعنا في ذلك كان أفضل ، إن الأبجدية العربية ليست صعبة إلى هذه الدرجة التي يصعب معها تعلمها ؛ لأنها تتكون من حروف معدودة لا من أشكال وصور مثل الصينية واليابانية ، وأكثر من هذا فالأبجدية ليست صعبة على الحفظ ، ومن السهل تذكرها وكتابتها ، وقد عاش الكاتب (أرفنج) تجربة مع الطلبة الأمريكان الذي يتكلمون العربية ، فوجد أنهم بعد الأسبوع الثالث من التعلم ، وبعد إدراكهم لبساطة الأبجدية العربية وجمالها أمكنهم أن يذهبوا إلى السبورة ، ويكتبوا الأبجدية العربية .

إن دل هذا على شيء فإنه يدل على أن تعلم الأبجدية العربية ليس مستحيلاً.

وقد أوصى بعض الباحثين مؤلفي كتب تعليم اللغة العربية للأجانب أن يستخدموا اللغة المصورة في كتبهم لمساعدة المتعلم في تحصيل مهارات العربية وإعطائه الثقة بنفسه أيضًا .

ويكفي للرد على هذا الرأي أن نقول : إن الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغات الأجنبية لا تدعم مثل هذا الأسلوب في التعليم ، والمكان المناسب للغة المصورة إنما هو في علم اللغة المقارن ؛ لأنها في هذه الحال تساعد على المقارنة بين أصوات أكثر من لغة .

٤- استخدام لغة وسيطة :

من الشائع الآن في تعليم اللغات الأجنبية أنه أي التعليم ينبغي أن يعتمد كلية على اللغة المراد تعلمها ، ويكون ذلك في جميع أنشطة عملية التعليم المتعلقة بمهارات اللغة الأربع : الاستماع ، والحديث ، والقراءة ، والكتابة .

وبتعبير آخر ينبغي على المدرسين أن يخلقوا «الجو الثقافي» النابع من اللغة التي يعلمونها ، ويمكن للقارئ أن يتحقق من هذا الاتجاه من مجرد نظرة سريعة إلى كتب تعليم اللغة الإنجليزية للأجانب مثلاً . ومن هذه النظرة السريعة سيجد الفرد كيف يعتمد مؤلفو هذا الكتب على اللغة الإنجليزية في كل ما يقدمون ، سواء كانت هذه الكتب مؤلفة للعرب أم لغيرهم ممن يرغبون في تعلم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية .

٥- طريقة التدريس :

وأخيراً فإن من العيوب الظاهرة في كتب تعليم اللغة العربية للأجانب استخدام الطرق التقليدية في تقديم المواد التعليمية ، وتنظيمها ، والطريقة التي ساد استخدامها والدعاية لها في هذه الكتب هي ما يسمى بطريقة القواعد والترجمة .

وهي أقدم الطرق التي استُخدِمَت في تعليم اللغات الأجنبية ـ على حد تعبير «ولجاريفرز» وهذه الطريقة لا يمكن الرجوع بها إلى عقيدة أو مذهب فرد بعينه ، وإنما تمتد جذورها في التعليم الرسمي للغتين اللاتينية ، واليونانية ، اللتين انتشرتا في أوربا لعدة قرون ، وقد كانت القراءة وترجمة النصوص هما من أهم ما يُعتَنَي به في هذه الطريقة .

كذلك كانت تدريبات الكتابة المبنية على تقليد تلك النصوص من أهم الأمور ، أما في اللغات الحديثة ـ ذات الشهرة والسمعة ـ فقد قبلت الترجمة والقواعد مع كثير من الجدل ، والمعارضة لمؤيدي تدريس اللغات الكلاسيكية.

ولقد كان محتمًا أن تكيف طرق تعليم هذه اللغات الحديثة للأجانب بهذه الطريقة في تلك المرحلة مع الطريقة التي تُستخدَم بالفعل في تعليم لغة لم يعد لها قيمة كبيرة في عملية الاتصال ؛ كاللاتينية مثلاً .

وتهدف طريقة القواعد والترجمة إلى تدريب الطالب على استخراج المعنى من النصوص الأجنبية ؛ وذلك عن طريق ترجمة هذه النصوص إلى لغته القومية .

وفي المراحل المتقدمة من التعليم يتدرب الطالب على تذوق المعنى الأدبي، والقيمة الفنية لما يقرأه ، وهذه الأهداف كانت تحصل في الفصل بالشروح اللغوية الطويلة والشاملة ، وكذلك تحصل مجموعة من التطبيقات في اللغة القومية ، والتي كان يتلوها ـ غالبًا ـ نوع من الممارسة من جانب الطالب ؛ وذلك بكتابة مجموعة من الجمل المتفرقة التي تكون بمثابة تطبيق للقواعد التي تعلمها ، والخاصة بتركيب الجمل في اللغة الأجنبية المستهدفة ، كذلك كان يقوم الطالب بعد مجموعة الشروح اللغوية والتطبيقات بترجمة بعض مختارات نثرية من لغته القومية إلى اللغة الأجنبية .

واللغة الأجنبية التي تعلم لم تكن تستخدم في حجرة الدراسة أي استخدام ، فيما عدا بعض الأسئلة النمطية التي كانت تتعلق بموضوع قطعة القراءة التي كانت تقدم للطلبة ، وكانت إجابات الطلبة ـ بالطبع ـ باللغة الأجنبية ، وهي ، «أي الإجابات» مأخوذة مباشرة من النص المقدم ، وفي الغالب كانت تُقدَّم الأسئلة مكتوبة ، كذلك كانت الإجابات يكتبها التلاميذ والطلبة الذين تعلموا بهذه الطريقة وكانوا يتعثرون حينما يخاطبون باللغة الأجنبية التي يتعلمونها ، أو حينما يطلب منهم أن ينطقوا أي شيء بأنفسهم .

وهذه الطريقة ـ كما تقول «ريفرز» ـ لا تعطي أهمية تذكر النطق الدقيق ، أو التنغيم "Intonation" أو لمهارات الاتصال ، وعلى العكس من ذلك كانت هناك عناية زائدة أو تركيز شديد على معرفة المبادئ ، والقواعد أو استثناءاتها، وعلى هذا كان هناك ضعف بَيِّن في التدريب على استخدام اللغة ليعبر الفرد عن نفسه مستخدمًا أفكاره هو ، حدث هذا حتى في الكتابة التي يُفترَض فيها أن يكون الفرد حرًّا في التعبير عن أفكاره الذاتية .

والمحاولات التي تُبذَل لتدريب الطالب على تطبيق القواعد والاستثناءات في هذه الطريقة (طريقة القواعد والترجمة) يتم ـ في الغالب ـ على أشكال صناعية في اللغة ، بل إن بعض هذه الأشكال نادرًا ما يحدث أو يستخدم ، وبعضها قديم ، وبعضها قليل الاستخدام واللغة المتعلمة ـ غالباً ـ هي اللغة الأدبية ، والمفردات تُقدَّم منفصلة ، وفي بضع الأحيان تُقدَّم المفردات المبهمة ، والغامضة ، ودور الطالب في حجرة الدراسة دور سلبي ، أي على الطالب أن يحفظ ، ويعيد تركيب ما قد حفظه لكي يرضى معلمه .

* * *

الملاحق

ملحق رقم (١)

بعض برامج تعليم اللغة العربية للأجانب

مشروع المركز الثقافي للدبلوماسيين :

أنشئ المركز الثقافي للدبلوماسيين بالقاهرة عام ١٩٦٥م ، وهو جزء من قسم العلاقات الأجنبية التابعة لوزارة الثقافة ، ووظيفته الأساسية هي تقديم الخدمات الثقافية للدبلوماسيين ، والعمل على نشر اللغة العربية بين الجماعات العربية في الخارج ، والمغتربين والأجانب ولقد أصدر المركز كتاباً تعليمياً هو تعلم العربية "Learn Arabic" ، وهو للمتحدثين بالإنجليزية ، وقد بدأ المعهد فصول تعليم اللغة العربية في ربيع عام ١٩٦٥ ، وأكثر من ثمانين عضواً من أعضاء البعثات الدبلوماسية بالقاهرة قد انضموا إلى هذه الفصول ، وقد قام بعملية التعليم أساتذة جامعيون ممن تخصصوا في تعليم اللغة العربية للأجانب، وتوجد أربعة مستويات للكفاءة في تعليم اللغة العربية ، لكن لم تحدد المهارات التي ينبغي السيطرة عليها في كل مستوى من هذه المستويات ، علاوة على فصول تعليم اللغة العربية ، ويقدم المركز محاضرات ثقافية ، وعروضًا سينمائية ، وزيارات للمتاحف المختلفة . أما الكتاب الذي يُستخدَم في فصول المركز فهو « تعلم العربية » ، وفي مقدمة الجزء الأول من هذا الكتاب بعض الحقائق المتعلقة بتعليم اللغة العربية كلغة أجنبية ، وفيما يلي نورد هذه الحقائق : « في أثناء السنوات القليلة الماضية وُجِدَت رغبة متزايدة في تعلم اللغة العربية لدى كثير من الناس غير الناطقين سواء في الشرق أم في الغرب » .

ووُجِدَت في الماضي عدة محاولات متفرقة لتأليف كتب لتعليم اللغة العربية للأجانب ، وهذه المحاولات لم تسترشد في عملها هذه المبادئ التربوية أو اللغوية لتأليف مثل تلك الكتب ، كذلك لم يراع في هذه الكتب حاجات متعلمي اللغة العربية كلغة أجنبية ، وفي محاولة لسد هذا الفراغ دُعِي مجموعة من العلماء الذين عملوا بجد حتى خرج إلى وجود كتاب « تعلم العربية » . وهدف هذا الكتاب بجزأيه تسهيل عملية تعليم العربية لغير الناطقين بها طبقًا للمبادئ التربوية واللغوية الحديثة .

لقد كان تعلم العربية قبل هذا الكتاب ثقيلاً ، وعبئًا ؛ وهذا يرجع إلى عدة عوامل منها : أن تعليم العربية ارتكز على مجموعة من المجردات المعقدة ، كما أنه ارتكز على التقديم الشامل لجميع مبادئ القواعد .

وفي هذا الكتاب « تعلم العربية » نُظِرَ إلى الحديث على أنه العامل الأول في تعليم اللغة ، ونُظِر إلى القواعد نظرة وظيفية لا نظرة مجردة ، أما اللغة المستخدمة في هذا الكتاب فهي ما يشار إليها « بالفصحى » .

ويشتمل « تعلم العربية » على الجمل الرئيسة المصورة للنموذج أو التركيب اللغوي للمفردات التي تظهر في الدرس والقواعد التي تشرح خصائص التركيب في النص .

١- مشروع هيئة الإذاعة المصرية :

- بدأ هذا المشروع تلبية لرغبات ألوف المسلمين المحرومين من تعلم اللغة العربية في قارتي آسيا وإفريقيا .
- ظهرت فكرة إذاعة دروس لتعليم اللغة العربية عن طريق الراديو ، عندما تأكد أن موجات الإذاعة المصرية القصيرة تصل وتُسمَع بوضوح في معظم الدول في آسيا وإفريقيا ؛ حيث أنها تذيع برامجها الموجهة بـ ٣٤ لغة .

- قام المشروع على أساس إعداد كتب مناسبة وإذاعة الدروس المسجلة .
- تم تأليف الكتب باستخدام اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية ، على سبيل التجربة في شرح وتقديم اللغة العربية .
- استخدمت أحدث الأساليب في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها ، من وسائل الإيضاح إلى استخدام اللغة الصوتية لمساعدة الدارس على نطق الحروف والكلمات العربية .
- تتكون مجموعة كتب تعليم العربية بالراديو من عشرة أجزاء وتحتوي على ١٥٣ درسًا .
- أُعِدَت الدروس وسُجِّلت باللغتين الإنجليزية والفرنسية بعددها ١٥٣ درسًا لكل لغة ـ ومدة كل درس ١٥ دقيقة تقريبًا .
- أُعلِنَ عن المشروع في الصحف الصادرة في دول آسيا وإفريقيا التي بها جاليات إسلامية .
- أُرسِلَت الكتب بالبريد الجوي المسجل لكل مستمع على حدة وقبل أن تذاع الدروس بوقت كافٍ .
- أُذِيعت الدروس في فبراير عام ١٩٦٦م وزاد إقبال المستمعين .
- عُدِّلَت بعض الدروس على ضوء الممارسة الفعلية أو الصعوبات التي صادفها المستمعون الدارسون .
- طبعت الإدارة العامة للعربية بالراديو كراسات لتعليم الخط العربي من أجل تعليم الدارسين كتابة الخط العربي ، وأُرسِلَت إليهم مع كتب العربية بالراديو .
- طُبِعَت منشورات تحدد دور المستمع وتوجهه لأطول الموجات ومواعيد إذاعة الدروس أو إعادة إذاعتها .
- أُرسِلَت كراسات اختبارات مطبوعة للمستمعين على مدى ثلاث سنوات لمعرفة مدى استيعاب الدارسين للدروس فهمًا وقراءة وكتابة .

- تحققت النتائج التالية منذ عام ١٩٦٦م حتى اليوم :

أ- انتشر عدد المستمعين الدارسين في ٨٥ دولة شملت جميع القارات .

ب ـ بلغ عدد المستمعين الدارسين ٦٧٩٥٨ مستمعًا .

جـ ـ بلغ عدد الكتب التي أُرسِلَت إليهم بالبريد الجوي المسجل ٥٥٢٧٠٠ كتاب .

د ـ بلغ عدد الخطابات الواردة منهم ٢١٠٤٧٥ خطابًا .

هـ ـ بلغ عدد كراسات الاختبار التي أُرسِلَت إلى المستمعين ١٨٣٥١٣ كراسة .

و ـ بلغ عدد كراسات تعليم الخط العربي ٦٣٦٦٦ كراسة .

- يستهدف المشروع استخدام اللغات الوطنية لشعوب آسيا وأفريقيا مثل اللغة السواحيلية والإندونيسية الهوسا واللغة الأوردية والتركية والإيرانية في عملية التعليم .

وعمومًا لقد أصدرت هيئة الإذاعة المصرية سلسلة من عشرة كتب "Arabic By Radio" وهذه الكتب العشرة مقسمة على ثلاثة مستويات : فالكتب الأربعة الأولى للمستوى الأول ، والكتب الأربعة التالية للمستوى الثاني والكتابان التاسع والعاشر للمستوى الثالث .

المستوى الأول :

في مقدمة الجزء الأول كتب المؤلفون : إن اللغة هي الوسيلة الوحيدة التي يستطيع بها الفرد أن يتصل بالثقافات الأخرى ، وإنها أي اللغة هي العنصر الأساسي في تقوية الروابط ،والتفاهم بين الأمم ، ونظرًا إلى هذه الحقيقة واستجابة لرغبة كثيرين في آسيا وإفريقيا وأوربا والأمريكتين في تعلم العربية ، قامت هيئة الإذاعة المصرية لتعليم العربية بالراديو ، وإصدار سلسلة كتب من عشرة أجزاء .

والكتاب الأول من المستوى الأول يشتمل على ثمانية عشر درسًا تعالج أشكال الحروف العربية وأصواتها، وقد قُدِّمَت هذه الحروف في ثلاث خطوات:

١- فالدروس من الأول إلى السابع تقدم عدداً من الحروف العربية والأصوات التي تشترك في إيرادها اللغات الأخرى، وهذه الحروف ترد في البداية وفي الوسط، وفي نهاية الكلمات، وهي أن الحروف تعطي الحركات الثلاثة: الفتحة والكسرة والضمة، وقد لا تُعطي أيًّا من هذه الحركات. أما الدرس الثامن فهو يعطي قائمة كاملة بهذه الحروف في أشكالها المختلفة، أما الدرس التاسع فهو يعطي قائمة كاملة بنفس الحروف، مع علامات الحركات القصيرة، أو مع الإشارة «السكون».

٢- والدروس من العاشر حتى الثاني عشر تقدم بقية الحروف العربية، والأصوات التي تشترك فيها العربية مع اللغات الأخرى، والدرس الثالث عشر يقدم قائمة كاملة بهذه الحروف في أشكالها المختلفة، وفي أصواتها، أما الدروس الرابع عشر حتى السادس عشر فهي تقدم الحروف الخاصة باللغة العربية وحدها والدرس السابع عشر يعطي قائمة بهذه الحروف في أشكالها المختلفة وفي أصواتها، أما الدرس الثامن عشر فهو يعالج الأبجدية العربية ككل، وعموماً فالكتاب الأول يتناول أشكال الأبجدية العربية وأصواتها.

أما الكتاب الثاني في المستوى الأول فيشتمل على الدروس من التاسع عشر وحتى السابع والعشرين.

ويعالج الدرسان التاسع عشر والعشرون الحركات القصيرة والطويلة والدرسان الواحد والعشرون والثاني والعشرون الحروف المشددة، أما الدروس من الثالث والعشرين وحتى الخامس والعشرين فهي عن التنوين، والدرسان السادس والعشرين حتى السابع والعشرين يعالجان اللام الشمسية واللام القمرية.

أما الكتاب الثالث في المستوى الأول فيعالج الجملة الاسمية ، أما الجملة التي تبدأ باسم ، ويشتمل هذا الكتاب على الدروس من الثامن والعشرين وحتى الأربعين وهذه الدروس تعطي الأشكال المختلفة للمبتدأ والخبر في الجملة الاسمية في اللغة العربية .

أما الكتاب الرابع في المستوى الأول فيتناول الجملة الفعلية في اللغة العربية ، أي الجملة التي تبدأ بفعل ، ويشتمل هذا الكتاب على الدروس من الواحد والأربعين وحتى الواحد والخمسين . وعموماً فهذا الكتاب يقدم الأشكال المختلفة لكل من الفعل والفاعل في الجملة الفعلية في اللغة العربية .

المستوى الثاني :

في الكتب الأربعة السابقة قُدِّمَ للطالب بعض من الأنماط اللغوية العربية ، كذلك قُدِّم له مفردات كثيرة ؛ وهذه الأنماط اللغوية والمفردات المقدمة أُخِذَت من اللغة التي يستخدمها العرب المثقفون في حياتهم اليومية ، لذلك نستطيع أن نقول : إن الهدف الأخير من كتب المستوى الأول هو إعطاءه صورة عامة من العربية المعاصرة .

وهدف المستوى الثاني هو :

١- تقديم المبادئ الأساسية للقواعد العربية في نظام متماسك .

٢- إغناء مفردات الفرد حتى يكون قادرًا على فهم أكثر عمقًا للعربية ، وعلى كتابة جمل أكثر تعقيدًا . وللإيفاء بهذه الأهداف نوَّع المؤلفون الدروس تنويعًا كافيًا للمساعدة في تنمية الثروة اللغوية بقدر المستطاع، لكن مع عدم البعد عن مواقف الحياة اليومية ، وعلاوة على ذلك ، فكل درس بني حول موضوع لغوي خاص ، يكون جزءًا متكاملاً من مقرر القواعد الذي حدد مقدمًا ، وعلى هذا فكل درس يكمل الدرس الذي يسبقه ويمهد للدرس الذي يليه ، وكل درس مقسم إلى ثلاثة أقسام :

(١) مادة قرائية .

(٢) ملاحظات لغوية .

(٣) تدريبات .

ومادة القراءة بسيطة وواضحة ، وتخدم القاعدة اللغوية المقدمة في هذا الدرس والملاحظات اللغوية قائمة على الأمثلة المختارة من مادة القراءة.

ولأن مؤلفي الكتاب حريصون على أن يعرف الطلبة عددًا من مصطلحات القواعد في اللغة العربية ؛ فإنهم قدموا هذه المصطلحات التي رأوا أنه ينبغي على الطلبة أن يعرفوها في هذه المرحلة ، والملاحظات اللغوية متبوعة بالتدريبات المأخوذة من مادة القراءة بالدرس الحالي ، والدروس السابقة في المستوى الأول ، وكل كلمة سواء وردت في مادة القراءة ، أوفي الملاحظات اللغوية ، أو في التدريبات قُدِّمت مع التشكيل الكامل "Diacritical Marks" .

المستوى الثالث :

وهذا المستوى يتكون من كتابين يغطيان عامًا ثالثًا في برنامج تعليم اللغة للمستمعين ، وهذا المستوى يستمر ليعلم العربية الحديثة والكلاسيكية ، كذلك يعطي نماذج من الأدب العربي القديم والمادة القرائية المقدمة في هذا المستوى لا تُستخدَم ـ فقط ـ لشرح القواعد ، بل أيضًا لشرح الصرف "Etymology" ، والبلاغة ، والإملاء "Orthography" . ولقد جُمِعَت مبادئ القواعد في الكتاب التاسع ، والدروس الأولى من الكتاب العاشر . ومبادئ الصرف غُطِيَت في معظم دروس الكتاب الثاني ، ومبادئ البلاغة جُمِعَت في خلال الكتابين ، وبُنِيَت على العينات المأخوذة من الأدب العربي القديم ، كذلك بالنسبة لمبادئ الإملاء التي غُطِيَت في الكتابين .

ومرة أخرى تُقَسَّم الدروس إلى ثلاثة أجزاء :

(١) مادة قرائية (٢) مناقشة

(٣) تدريبات ، والمناقشة قائمة على أمثلة مختارة من المادة القرائية . والمصطلحات الفنية العربية الخاصة أولاً على المادة القرائية الدرس المقصود ومبنية .

ثانيًا على الدروس السابقة في المستوى الثاني وحتى على المستوى الثالث نفسه .

٣- الجامعة الأمريكية بالقاهرة :

يعرض مركز الدراسات العربية في هذه الجامعة مقررات في اللغة العربية لرجال الأعمال ، وللدبلوماسيين ، ولربات البيوت ، وللطلبة ، وبعض الفئات الأخرى المحتاجة لأن تعرف شيئًا عن العربية ، سواء كانت لغة خطاب أم لغة كتابة .

أ- مقررات العامية أو اللغة المتكاملة :

هناك ثلاثة مستويات للغة المتكلمة :

١- **المستوى الأول :** وهو مخصص للمبتدئين الذين ليس لديهم معرفة سابقة باللغة المتكلمة ، والتركيز هنا على النطق للأصوات العربية ، علاوة على تنمية المحادثة الخاصة بالحياة اليومية .

٢- **المستوى الثاني :** وهو مخصص لهؤلاء الذين أكملوا مقررات المستوى الأول أو ما يعادلها ، وهنا تُستخدَم العربية كوسيلة للتعليم ، وهي استمرار المستوى الأول ، وتشتمل على استخدام واسع للوسائل السمعية البصرية ، والمواد المسجلة ، والقصص الصغيرة ، والمسرحيات كذلك تُقدَّم الأبجدية العربية هنا وتُستخدَم أيضًا .

٣- **المستوى الثالث :** وهو مخصص لهؤلاء الذين أكملوا - بنجاح - المستوى الثاني ، أو ما يكافئه ، وهذا المستوى يهدف إلى تقديم معرفة أعمق بالثقافة المصرية عن طريق المسرحيات المكتوبة بالعامية ، بالإضافة إلى قراءة الجرائد والمجلات والوسيلة الوحيدة للتعليم هي العربية .

ب ـ مقررات اللغة الفصحى أو الأدبية :

وهذه المقررات معروضة في مستويين :

١- **المستوى الأول :** وهو مخصص للمبتدئين الذين ليس لديهم خبرة بالقراءة أو الكتابة في اللغة الفصحى ؛ والهدف هو مساعدة الطلاب على تعلم القراءة والكتابة العربية ، وتزويدهم بمعرفة أولية عن التراكيب اللغوية الأساسية .

٢- **المستوى الثاني :** وهو مخصص لهؤلاء الذين أكملوا المستوى الأول أو ما يكافئه ، وهو استمرار للمستوى الأول ، ولكنه يذهب أبعد من حيث تقديم المفردات العربية والتراكيب ، وهناك مقرر خاص بعربية الصحافة ، وهو موجه إلى هؤلاء الذين أكملوا مقررًا أو أكثر في اللغة الأدبية أو الفصحى ، والتركيز أساسًا هنا على القراءة وفهم الصحف المصرية والمجلات .

الكتب المستخدمة في الجامعة الأمريكية بالقاهرة :

ويُستخدَم الكتاب "The Living Arabic of Cairo" للطلبة الذين يتعلمون العامية . وفي مقدمة هذا الكتاب ذكرت المؤلفتان أنه توجد كثير من الكتب المؤلفة في اللغة الفصحى ، والتي ـ كما تذكر المؤلفتان ـ هي لغة القراءة والكتابة والبحث ـ فقط ـ وهناك أيضًا كتب تعلم الطلبة كيف يعبرون عن أنفسهم في الحياة اليومية ، ولقد كانت الرغبة في إيجاد كتاب لتعليم لغة الكلام هي الدافع الأساسي لكتابة هذا الكتاب . وقد اختارت المؤلفتان لغة هذا الكتاب من المحادثة اليومية ، مع عدد لا بأس به من التمرينات والاختبارات بعد كل درس أما الكتاب "Elementary Modern Standard Arabic" فهو يستخدم في تعليم اللغة الأدبية أو الفصحى ، وقد ذكر المؤلفون في المقدمة أن الكتاب محدد لتعليم العربية الفصحى الأولى ، لهؤلاء الذين يتحدثون بالإنجليزية في مستوى التعليم الجامعي ، وهدف هذا الكتاب هو البدء مع الطالب في طريقه نحو الكفاءة في فهم العربية المعاصرة سواء كانت لغة حديث أم لغة كتابة ، وفي استخدام هذه اللغة ـ أيضًا ـ في الاتصال الشفوي ، وفي الاتصال الكتابي .

ومسألة السيطرة على هذا المستوى ليست مسألة كمية من الوقت تستنفذ في التعليم إنما المسألة هنا هي مدى سيطرة المتعلم على مهارات لغوية معينة .

وعلى أية حال ففي الظروف العادية يمكن أن يُغطَّي الكتاب في عام دراسي .

٤- مشروع مركز الخرطوم :

بذكر اللائحة الأساسية لإنشاء مركز الخرطوم لإعداد متخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها أن من أهم ما يناط بهذا المركز من أعمال :

تنفيذ الدراسات الخاصة بتعليم اللغة العربية للأجانب ، واستدام نتائج البحوث التربوية الحديثة في تطوير استعمال الوسائل السمعية ـ البصرية في تعليم اللغة العربية ، وفي تدريب معلمها ، وفي بناء منهجها ، وفي الإشراف على تعليمها .

كذلك تؤكد اللائحة الأساسية لإنشاء هذا المركز أهمية الأبجدية العربية في كتابة اللغات الإسلامية والإفريقية .

وهذه هي الأمور التي اعتُبِرَت أهدافًا رئيسة لإنشاء مركز الخرطوم ـ الذي بدأ العمل به منذ عام ١٩٧٤م .

خطط المعهد عند إنشائه بحيث يخدم الأهداف التالية :

١- إعداد متخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها على أسس علمية متطورة ، ومتدربين تدريبًا عاليًا على استخدام أحدث الوسائل التكنولوجية في تعليم اللغات بحيث تتوافر لديهم القدرة على :

أ- وضع المناهج وإعداد المواد التعليمية والكتب بما يتفق وأهداف تعليم اللغة العربية في المناطق المختلفة .

ب ـ وإنتاج الوسائل التعليمية المصاحبة لهذه المواد والكتب .

٢- إعادة دراسة اللغة العربية نظرياً وعملياً ، وميدانياً تبعاً لمنهج البحث اللغوي المعاصر وذلك بتقديم بيانات علمية دقيقة عنها تستخدم نتائجها في المجال التطبيقي لتعليم اللغة العربية ، وتشمل هذه الدراسات الجوانب اللغوية المختلفة ، الأصوات ، والنحو ، والمعاجم ، والدراسات التقابلية ؛ بل إنها تمتد إلى الجوانب التربوية والنفسية المتصلة بتعلم اللغة العربية للأجانب بصفة خاصة .

٣- تأليف الكتب التعليمية ـ سواء ـ كانت كتبًا للتلاميذ ، أم للمعلمين وذلك على كافة المستويات التعليمية ، والمراحل المختلفة .

الخطة الدراسية :

أُعِدَت الخطة الدراسية بحيث تضمن تحصيل الطالب بمجموعات العلوم ذات الصلة بهدف تخريج متخصص في تعليم اللغة العربية كلغة أجنبية ويهدف إعداد الوسائل التعليمية المرتبطة بها .

ومن أجل ذلك روعي أن يحصل الدارس على جوانب المعرفة التالية :

١- دراسات لغوية نحوية صرفية وصوتية وتقابلية،وتحليل الأخطاء...إلخ.

٢- دراسات نفسية وأنثروبولوجية ، وتربوية .

٣- دراسات تتيح للدارس فرصة التعرف على الوضع العالمي للغة العربية في كل من أفريقيا وآسيا ، وعلى المؤسسات التي تهتم بدراسة العربية وتعليمها .

وتستغرق الدراسة في هذا المعهد عامين دراسيين يجتاز الطالب في نهاية كل عام امتحانًا عمليًا وتحريريًا ، وبنجاح الطالب في نهاية العام الثاني يمنح درجة « دبلوم» اختصاص تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .

٥- مشروع الأزهر الشريف : المعهد الأزهري لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها :

يقوم المعهد الأزهري لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بعدة مهام ، منها تعليم اللغة العربية للطلبة الوافدين للدراسة بالأزهر ، ورفع مستواهم في العلوم الإسلامية ، تمهيدًا إلحاقهم بالصف الدراسي المناسب لهم .

ويتطلب تحقيق هذين الهدفين :

١- تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .

٢- رفع مستوى الطلبة الوافدين في العلوم الإسلامية .

٣- إيجاد كتب دراسية مناسبة في اللغة العربية ، وفي العلوم الإسلامية .

إضافة إلى ذلك ، فإن الأزهر يؤمه كثير من أبناء المسلمين ويقصدونه بهدف تعلم اللغة العربية ، والعلوم الإسلامية ، وتنظر إليه الدول الإسلامية نظرة إجلال وتكريم باعتباره منارة للإسلام ، ومصدراً أساسيًا لتعليم اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم .

ولذلك تدعو الحاجة الملحة إلى تأليف سلسلة من الكتب في اللغة العربية للناطقين بغيرها ، وسلسلة أخرى تقدم العلوم الإسلامية في صورة سهلة ميسرة بسيطة ، تجمع بين أمرين :

أ- تقديم العلوم الإسلامية .

ب ــ وفي نفس الوقت ـ العمل على زيادة الكفاءة في اللغة العربية ، وفيما يلي بيان ذلك :

- حُدِّدَت مستويات تعليم اللغة العربية بالمعهد بثلاثة مستويات ، المستوى الأول ، المستوى الثاني أو المتوسط ، المستوى الثالث أو المتقدم .
- ولكل مستوى من هذه المستويات أهداف خاصة ، وبرنامج خاص ، يُقدَّم في وقت محدد .

المستوى الأول :

- تُقدَّم فيه مواقف الحياة اليومية .
- تُقدَّم فيه أهم المصطلحات في العلوم الإسلامية .
- تُقدَّم فيه أشيع التراكيب اللغوية .
- تُقدَّم فيه المحادثة والاستماع ، والقراءة والكتابة ، وبعض القواعد الأساسية للغة .

وتقدر عدد الكلمات فيه بحوالي ٤٠٠٠ (أربعة آلاف كلمة) .

والوقت المحدد للدراسة ثمانية أشهر ـ فصلان دراسيان ٢٥ ساعة أسبوعيًّا .

الكتب المطلوبة : كتابان لتعليم اللغة العربية ، يغطيان الأهداف السابقة والمقررات المقترحة ٤٠٠٠ (أربعة آلاف كلمة) .

المستوى الثاني :

- يستمر في تقديم مواقف الحياة اليومية .
- يقدم مواقف أكثر اتساعًا ؛ بحيث يشمل مواقف فكرية وسياسية .
- يقدم مقتطفات من العلوم الشرعية المختلفة .
- يقدم بعض القواعد الوظيفية أي الأكثر استخدامًا في الحياة .
- ويقدم مفردات في حدود ٥٠٠٠ (خمسة آلاف كلمة) .
- يقدم شيئًا من الحديث .
- يقدم شيئًا من السيرة النبوية .
- يقدم بعض جوانب الفقه الإسلامي .
- ويقدم هذا كله في ثمانية أشهر (فصلان دراسيان) ٣٥ ساعة أسبوعيًّا .

الكتب المطلوبة :

اللغة العربية : كتابان .

العلوم الإسلامية :

- كتاب في الحديث
- كتاب في السيرة
- كتاب في الفقه

هذه الكتب الخمسة تغطي الأهداف المشار إليها وتقدم حوالي ٥٠٠٠ (خمسة آلاف كلمة جديدة) .

المستوى الثالث :

يقدم هذا المستوى حوالي ٦٠٠٠ (ستة آلاف كلمة) .

- يقدم هذا المستوى بصورة أكثر تركيزاً المحتوى الثقافي والوعي الإسلامي بإعطاء فكرة متكاملة عن الثقافة الإسلامية وإسهاماتها العالمية والإنسانية.
- مواصلة تقديم القواعد العربية الوظيفية مع الاهتمام بتطبيق كل ذلك في القراءة والكتابة .
- الاهتمام بالنشاط الكتابي وتقديم التقارير .
- تكون مدة الدراسة ثمانية أشهر على فصلين دراسيين (٢٥ساعة أسبوعيًا).
- تفسير بعض آيات القرآن الكريم .
- تناول بعض الأحاديث .
- تقديم بعض مسائل الفقه .

* * *

ملحق رقم (٢)
بعض مواقع ومراكز
تعليم اللغة العربية للأجانب

- معهد اللغة العربية بالرياض .

Aralang@Ksu .Edu .Sa

- معهد اللغة العربية بمكة .

Instarab@ugu .Edu .Sa

- مواقع للمواد التعليمية العربية :

Arabic 2000 .com

مقتطفات أدبية - Mishmish .Aucegypt .EduAli

مواد للاستماع - Mishmish .Aucegypt .EduAli

إعلام - Mishmish .Aucegypt .EduAli

* * *